ألف حكاية وحكاية (٨٥)

ريش الغراب

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

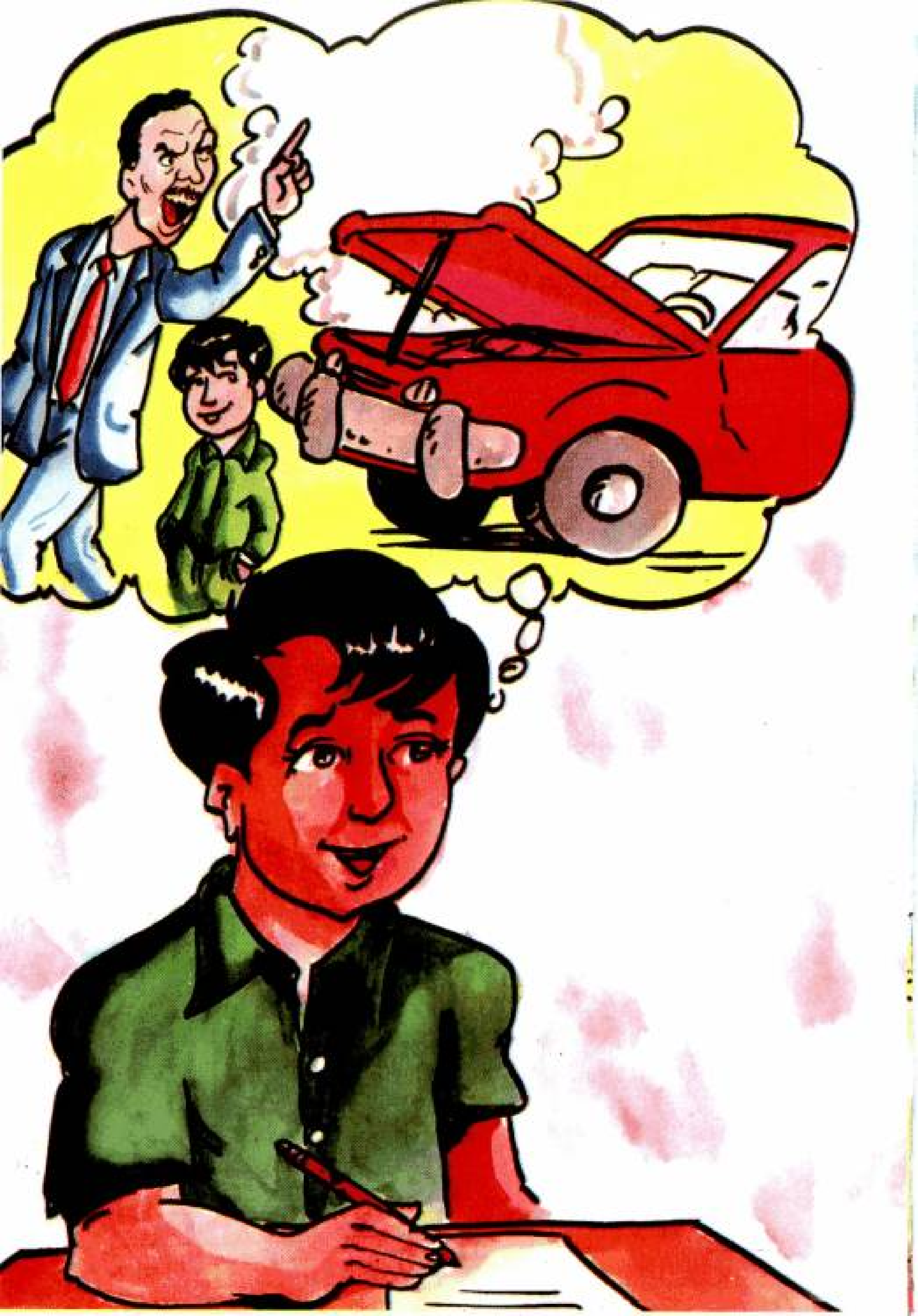
مكتبة مصر

لن أعطيه إلا .... صفراً!!

طلبَتِ المُعلّمةُ من التلميذِ الصغيرِ أن يكتبَ موضوعَ تعبيرٍ من مائةِ كلمةٍ ، عن رحلةٍ بالسيارةِ . وكتبَ الطفلُ فقالَ : "اشترى عَمّي سيارةً ، وخرَجْنا مَعَهُ ذاتَ يَوْمٍ نتنزّهُ . وفي طريقٍ مهجورٍ ، توقّفَتِ السيّارةُ الجديدةُ فجأةً ، ورفضَتْ أن تتحرّكَ في مكانِها."

وإلى هنا كانَ مجموعُ ما كتبَهُ الطفلُ عشرينَ كلمةً فقط ، فأضافَ : "أمّا الكلماتُ التي نطقَ بها عَمّي في طريقِ عودتِنا مشيًا إلى أقربِ مكانٍ نجدُ به نجدةً ، والتي وصفَ بها السيارةَ وصانعَها وبائعَها ومُخترِعَها ، فهي تصلُ إلى أكثرَ من الكلماتِ الثمانينَ الباقيةِ ، لكنني لا أستطيعُ أن أذكرَها هنا ، لأن ذلك "عيبٌ جداً."

قرأتِ المُعلّمةُ موضوعَ التعبيرِ ، ثم قالَتْ لنفسِها : "هذا موضوعٌ رائعٌ ، يستحقُّ صاحبُهُ أعلى الدرجاتِ ، لأن فيه صِدْقَ التعبيرِ عن الواقعِ . أمّا عمُّهُ ، فلن أعطِيَهُ إلا .. صفراً."



ما هى النعمة؟

الحجَاجُ بنُ يوسفَ ، الحاكِمُ القاسى الذى حكمَ العراقَ سنة ٧٠٠م تقريبًا ، سألَ أحدَ الحُكَماءِ قائلاً: "ما هى النعمةُ؟"

قالَ الحكيمُ: "الأمنُ ، فإنى رأيتُ الخائفَ لا يهنأ بالحياةِ."

قالَ الحجَّاجُ: "زِدْنى."

قالَ الحكيمُ: "الصحةُ ، فإنى رأيتُ المريضَ لا يهنأ بالحياةِ."

قالَ الحجَّاجُ: "زِدْنى."

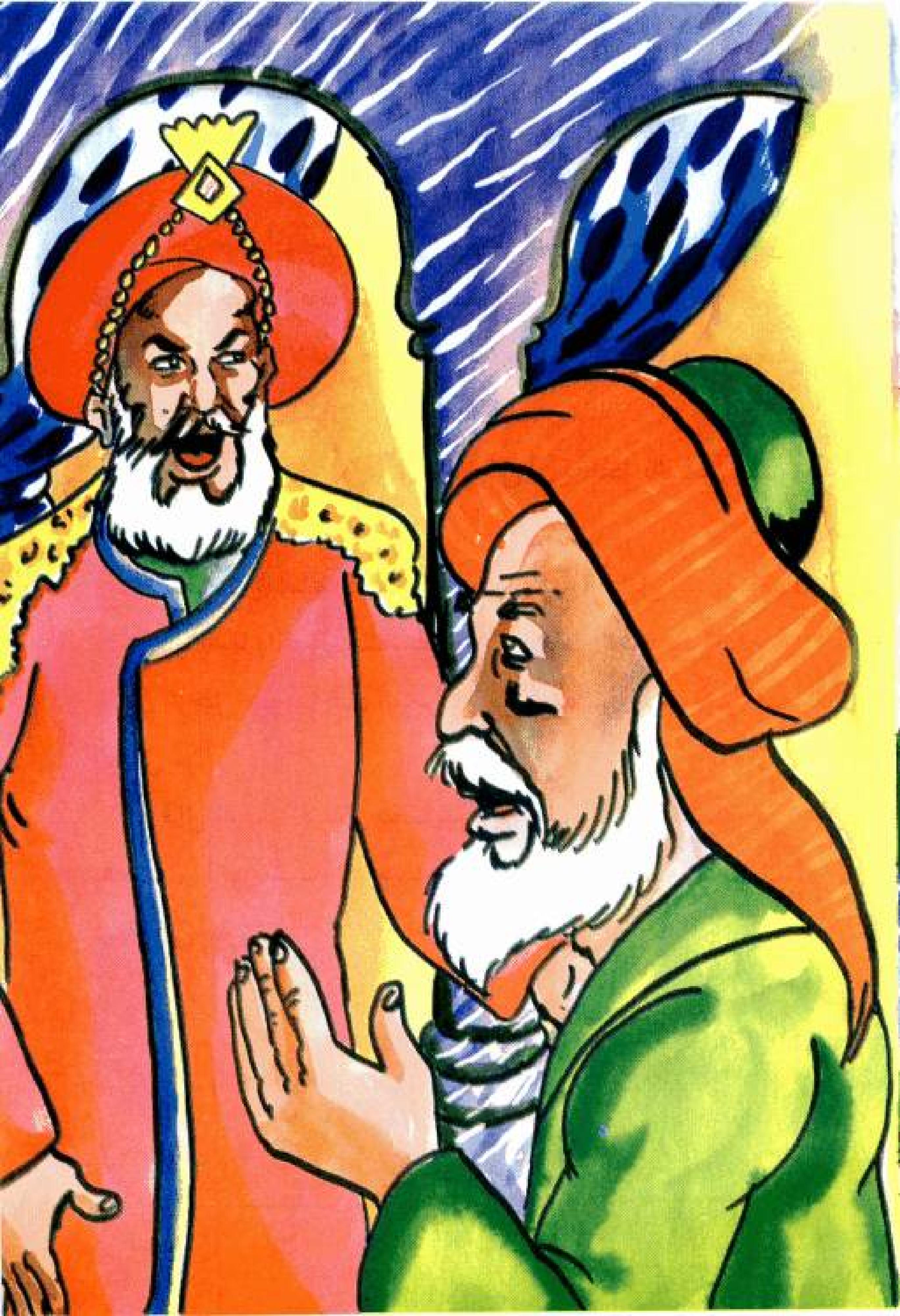
قالَ الحكيمُ: "الشبابُ ، فإنى رأيتُ من تقدَّمَتْ به السنُّ كثيرًا، لا يهنأ بالحياةِ."

قالَ الحجَّاجُ: "زِدْنى."

قالَ الحكيمُ: "المالُ .. فإنى رأيتُ مَنِ اشتدَّ به الفقرُ لا يهنأ بالحياةِ."

قالَ الحجَّاجُ: "زِدْنى."

قالَ الحكيمُ: "لا أجدُ مزيدًا."



فأس ورفيقان

كانَ مُسافِرانِ يُسرعانِ في سَيْرِهما ، فعثرَ أحدُهما على فأسٍ ، فحملَها وهو يقولُ لرفيقِهِ مسرورًا: "لقد وجدْتُ فأسًا!"

قالَ رفيقُهُ: "لا تقُلْ وجدْتُ فأسًا ، بل قُلْ وجَدْنا فأسًا! فنحنُ رفيقانِ ، ويجبُ أن يكونَ كلُّ ما نجدُهُ قسمةً بينَنا!"

ولكنَّ الرجلَ لم يوافقْ ، وأصرَّ على أن يحتفظَ بالفأسِ لنفسِهِ ، لا يُشارِكُهُ فيها رفيقُهُ.

وبعدَ أنْ قطعا من الطريقِ مرحلةً ، رأى حامِلُ الفأسِ رجلاً يجرى وراءَهما والغضبُ ظاهرٌ على وجهِهِ ، فقالَ لرفيقِهِ وقد توقَّعَ أن يكونَ الرجلُ هو صاحبَ الفأسِ : "إنى أخافُ أن ينالَنا من هذا الرجلِ شرٌّ!"

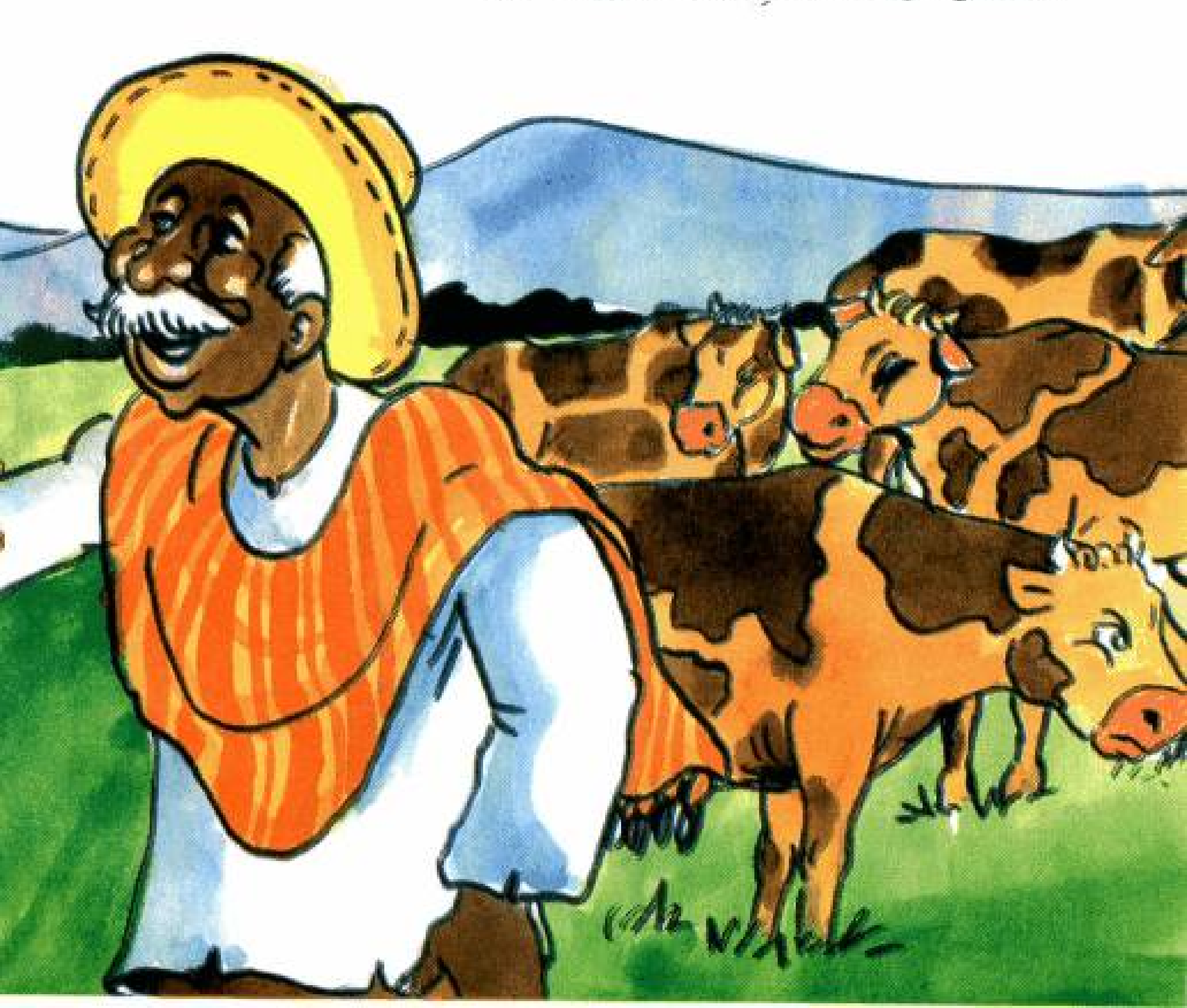
قالَ رفيقُهُ: "لا تقُلْ ينالُنا شرٌّ ، بل قُلْ ينالُكَ وَحْدَكَ ، فقد رفضْتَ أن أكونَ شريكًا لكَ فيما جاءَ من خيْرٍ ، فلن أكونَ شريكًا لكَ فيما يجيءُ من شرٍّ."



لكي يزداد شعوره بأهميته

فى جزيرةِ مدغشقر بالمحيطِ الهندِىِّ ، قُرْبَ الطرفِ الجنوبِىِّ لإفريقيا ، يوجَدُ عددٌ من الأبقارِ أكثرُ مما يوجدُ من الناسِ ، إذ يبلغُ عددُ الأبقارِ هناكَ ثمانيةَ ملايينِ بقرةٍ.

وأهلُ هذه الجزيرةِ يتنافسونَ فى امتلاكِ أكبرِ عددٍ من هذه الأبقارِ ، مع أن معظمَ هذه القطعانِ الهائلةِ لا تؤكَلُ ولا تُحلَبُ ، بل هى مُجرَّدُ دلالةٍ على الوضعِ الاجتماعِىِّ ، فكلما زادَ ما يملكُهُ الشخصُ من هذا البقرِ ، زادَ الشعورُ بأهميتِهِ.



وذاتَ مرةٍ ، كانَ أحدُ السائحينَ يزورُ الجزيرةَ مع زوجتِه ، فأشارَ إلى قطيعٍ كبيرٍ من هذه الحيواناتِ ، وقالَ لمالكِها:

"ما الفائدةُ من امتلاكِكَ كلَّ هذا العددِ من البقرِ؟!"

عندئذٍ حدَّقَ صاحبُ القطيعِ في يدِ وذراعِ زوجةِ السائحِ ، ثم قالَ في هدوءٍ:

"وما فائدةُ مُجوهراتِ زوجتِكَ التي قد يبلغُ ثمنُها عشراتِ الألوفِ من الجنيهاتِ؟!"



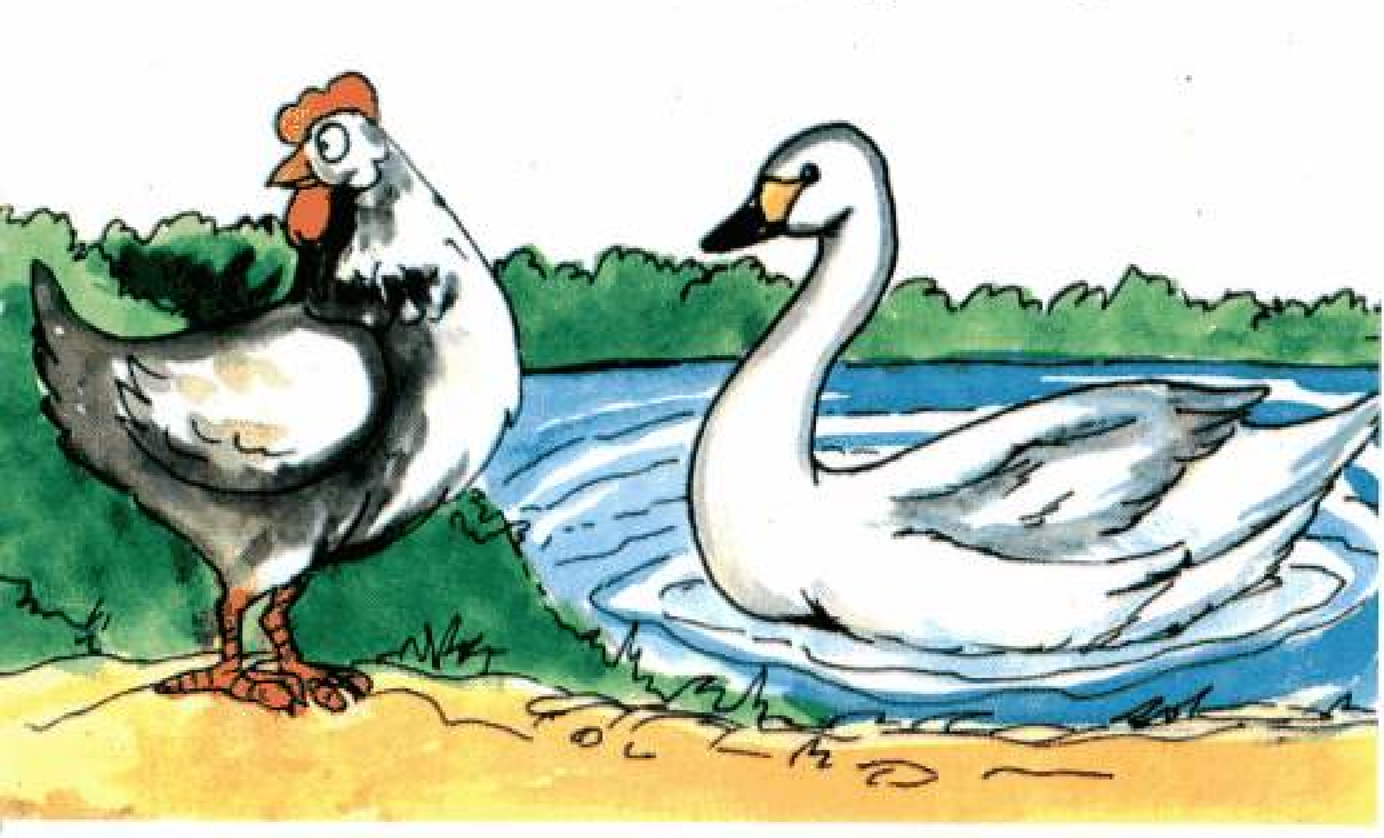
ريش الغراب

أرادَتِ الطُّيورُ أن تختارَ مَلِكًا لها ، فأصدرَتْ نداءً للاجتماعِ في يَوْمٍ مُعيَّنٍ ، لانتخابِ أجملِها مَلِكًا عليها.

وأحسَّ الغرابُ بقبحِ صورتِهِ ، فراحَ يفتِّشُ في الحقولِ ، ويجمعُ الريشَ السَّاقطَ من أجنحةِ الطُّيورِ الجميلةِ ، ويلصقُهُ على مختلفِ أجزاءِ جسمِهِ ، وهو يأملُ أن يجعلَ نفسَهُ أجملَ الطُّيورِ شكلاً.

في يومِ اجتماعِ الطُّيورِ ، جاءَ الغرابُ فخورًا في ثوبٍ جميلٍ من الريشِ ، فاقترحَتْ بعضُ الطُّيورِ أن يكونَ هو المَلِكَ ، لجمالِ ريشِهِ .

لكنَّ بقيَّةَ الطُّيورِ اعترضَتْ ، وتقدَّمَتْ من الغرابِ ، وأخذَتْ



تنزِعُ ما ألصقَهُ بنفسِهِ من ريشٍ ، فعادَ الغرابُ مرّةً ثانيةً غرابًا كما كانَ ، والطُّيورُ تهزأُ بهِ وتسخرُ ، وتقولُ:

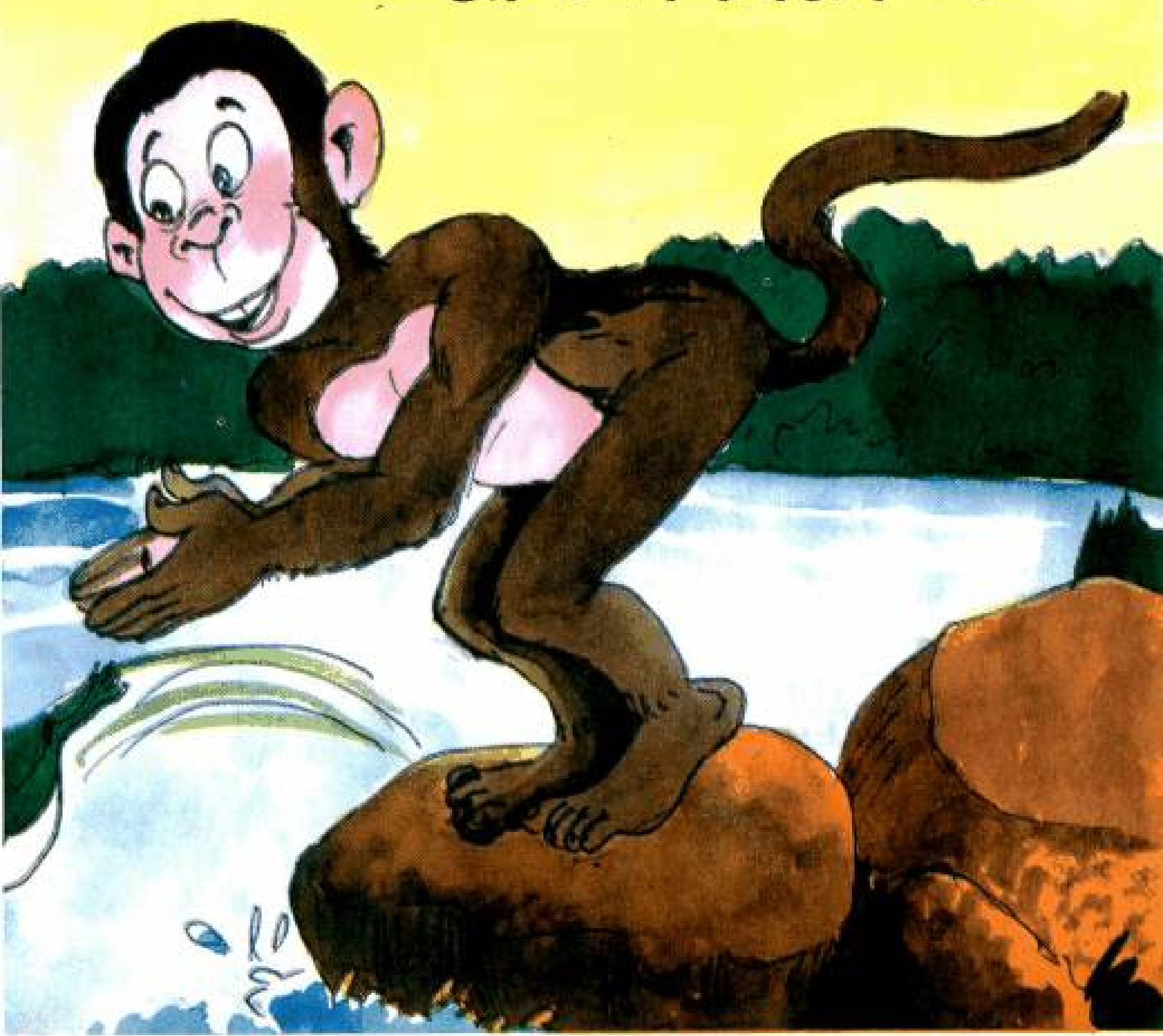


"هذا جزاءُ مَنْ يتظاهرُ بما ليس فيه."

القرد يسبح

انطلقَ قردٌ يلعبُ على شاطئِ نهرٍ ، فرأى السَّمَكَ يسبحُ في الماءِ بسرعةٍ ورشاقةٍ ، فقالَ في نفسِهِ: "ما أسعدَ هذا السَّمكَ بحريَّتِهِ وسعادتِهِ ."

ثُمَّ رأى طابورًا من الوزِّ والبطِّ يسبحُ على سطحِ الماءِ بمهارةٍ ، ويغطسُ أحيانًا ثم يخرجُ من الماءِ مُنتعِشًا نشيطًا ، فهمسَ لنفسِهِ: "إنَّ السِّباحةَ أمرٌ سهلٌ ويسيرٌ .. ولابدَّ أن أقفزَ إلى الماءِ."



وفي تلك اللَّحظةِ ، قفزَ أحدُ الضَّفادعِ إلى الماءِ ، وانطلقَ يسبحُ فيه ويمرحُ.

وزادَ هذا من ثقةِ القردِ بنفسِهِ ، وفكَّرَ قائلاً: "لم أكنْ أعتقدُ أنَّ السَّباحةَ سهلةٌ إلى هذا الحدِّ. إنَّها لا تحتاجُ إلى تدريبٍ ولا تعلُّمٍ."

وفي الحالِ ، قفزَ القردُ إلى النَّهرِ بغَيْرِ تردُّدٍ.

ولو لم يكنْ هناك مَنْ يُنْقِذُهُ ، لماتَ غرقًا!!



الأسماك التى ابتعدت

عندما فاضَ النهرُ، وتفرَّقَتِ الأسماكُ عن بعضِها، خافَتْ سمكةُ القرموطِ على أولادِها الصغارِ من الأخطارِ التى قد تُواجِهُهم، فنبَّهَتْهم قائلةً:

"يا أبنائى، لا تبتعدوا عن وسطِ النهرِ، لكى لا يصطادكم أحدُ الصيادين .."

لكنَّ الصغارَ لم يهتمُّوا بكلامِ أمِّهم وقالوا: "إن أمَّنا دائمةُ الخَوْفِ علينا، ونسِيَتْ أننا قد كبرْنا وأصبحْنا قادرينَ على التخلُّصِ من كلِّ ورطةٍ نقعُ فيها، بحيلتِنا وقُوَّتِنا."

وابتعدَتِ الأسماكُ الصغيرةُ عن وسطِ النهرِ، حتى أصبحَتْ فى المياهِ التى فوقَ الحقولِ. وأثناءَ لعبِها، تراجعَتْ مياهُ النهرِ إلى المجرى الرئيسىِّ، فأخذَتِ القراميطُ الصغيرةُ تتقلَّبُ دونَ أن تجدَ طريقًا إلى النجاةِ، وسقطَ بعضُها على الأرضِ ميتًا، واصطادَ الصيَّادونَ بعضًا آخرَ.

ولم يستطعِ العودةَ إلى الأمِّ إلا عددُ قليلُ، حَكَوْا لها ما حدثَ لإخوتِهم، فقالَتْ فى حزنٍ: "مَنْ لم يفكِّرْ فى العواقبِ، أصابَتْهُ أقسَى النوائبِ."





أرجو أن تقرأ لى!

ذاتَ مرةٍ ، كانَ العالِمُ الكبيرُ "أينشتين" مُسافِرًا فى قطارٍ ، وعندما جاءَ وقتُ الغداءِ ، طلبَ قائمةَ الطعامِ ليختارَ من بينِها الأصنافَ التى يُريدُ تناوُلَها. وجاءَ عامِلُ المطعمِ بالقائمةِ ، فبحثَ أينشتين عن نظارتِهِ ليقرأَها ، لكنه اكتشفَ أنه نَسِيَها ، فلم يستطعْ أن يقرأَ حرفًا ، فالتفتَ إلى العاملِ وقالَ:

"أرجو أن تقرأَ لى هذه القائمةَ."

ولم يكنِ العامِلُ يعرفُ شخصيةَ العالمِ الكبيرِ ، فهزَّ رأسَهُ فى أسفٍ وقالَ:

"منَ المؤسِفِ يا سيِّدى أننى مثلُكَ ، لا أعرفُ كيفَ أقرأُ حرفًا!!"

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى والعربى القديم والعالمى